الباب الأول

الاستعمار أو الاحتلال

ويتضمن الموضوعات التالية:-

- المفهوم اللغوى والمصطلح
- كيف يتم الاحتلال
- أشكال الاحتلال
- فظائع الاحتلال
- تاريخ الاحتلال
- الدور التاريخي لفرنسا في أفريقيا

obeikandl.com

obeikandl.com

تعريف الاحتلال

هو ظاهرة سياسية،اجتماعية وثقافية تشمل إقامة مستوطنات أوروبية خارج أوروبا منذ القرن ال١٥ واستيلاء الدول الأوروبية سياسياً واقتصادياً على مناطق واسعة في جميع القارات الأخرى، بما في ذلك إخضاع الشعوب القاطنة فيها لحكم الدول الأوروبية واستغلال كنوزها الطبيعية وعمل السكان المحليين لصالح المحتل.

ومصطلح الاحتلال لفظ مشتق من عَمَر، واستعمره في المكان أي جعله يعمره، ومنه قوله تعالى:(هو الذي أنشأكم في الأرض واستعمركم فيها)(١) فالأصل اللغوي يفيد معنى طلب التعمير والسعي لتحقيق العمران،لكن الواقع لا علاقة له بالمعنى اللغوي ويعرف الشهابي وحبنكة الاحتلال وفقاً لما جاء في المعجم الوسيط أنه استيلاء دولة أو شعب على دولة أخرى وشعب آخر لنهب ثرواته وتسخير طاقات أفراده والعمل على استثمار مرافقه المختلفة. (٢)

وهذا التعريف يشمل أنواع مختلفة من الاحتلال لاتختلف عن بعضها إلا بالأسماء وبعض الأشكال، فمن أشكال الاحتلال أن تضع دولة ما

١- هود: ٦١ ٢- المعجم الوسيط (٦٢٧/٢)، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ص ٥١، محاضرات في الاستعمار، مصطفى الشهابي، ص ٢٣.

أخرى تحت حمايتها وإشرافها وتسلبها حريتها بقدر ما يتناسب مع قوة هذه الدولة وضعف تلك، وفي الأغلب يكون للدولة المحمية شبه سيادة داخلية يمارسها حكام وطنيون تديرهم الدولة المحتلة من خلف ستار ومن أمثلة هذا الشكل ما فعلته فرنسا في تونس حيث وقعتا معاً معاهدة حماية في ١٨٨١/٥/١٢م،ثم جددت في ١٨٨٣/٦/٨م، وبموجب بنود هذه الحماية فقدت تونس سيادتها الخارجية وحقها في التمثيل الدبلوماسي المستقل، كما سلبت حق إبرام المعاهدات الخارجية، وعينت فرنسا آلاف الموظفين يرعون مصالحها يرأسهم المقيم العام وماحدث في تونس كررته فرنسا في مراكش بموجب معاهدة ١٩١٢/٣/٣٠م وفعله الإنجليز في مصر خلال احتلالهم لها بين عام ١٤ - ١٩٢٢م. (١)

كيف يتم الاستعمار

يبدأ الاستعمار عندما تحتاج إحدى الدول الصغيرة إلى دعم وتأييد قوة خارجية لضمان استمرارها والحفاظ على أمنها واستقرارها من ناحية، في حين تسعى الدول القوية إلى تدعيم مصالحها الوطنية في العالم الخارجي عن طريق الحصول على مناطق نفوذ لها في العالم من ناحية ثانية، وبمرور الوقت تزداد الصلات والروابط بين الطرفين وتنشأ بينهما علاقات اقتصادية فى شكل استثمارات ومشاريع مشتركة ومنح وقروض، ثمَّ يتطور الأمر حتى يصل إلى العلاقات العسكرية التي يتم

بموجبها تقديم الدول القوية أسلحة وبناء منشآت عسكرية وتدريب أفراد القوات المسلحة للطرف الثاني، حتى يصل الأمر إلى التدخل من جانب الدولة القوية في شئون الدولة الثانية بهدف حماية النظام السياسي القائم،مع التزام الطرف الأضعف بانتهاج سياسات لا تتناقض مع المصالح الوطنية للدولة القوية، وتبنّي سياسات خارجية متفقة مع مواقف الدولة القوية وأهدافها حتى ولو كان ذلك لا ينسجم مع أهداف الدولة الضعيفة وسياساتها الداخلية أو الخارجية، ويقع بذلك الاستعمار السياسي([1])

أشكال الاستعمار وصوره:

اتخذ الاحتلال أشكالاً مختلفة إلا أنها وجهت لهدف واحد هو النهب، ومن هذه الأشكال :-

١- الاحتلال: وفيه تكون المستعمرة خاضعة للحكم المباشر بعد القضاء على الأنظمة المحلية القائمة فيها مثل حكم الداي في الجزائر.

٢- الضم:و يعني إلحاق المنطقة المحتلة بالمستعمر ثم إخضاعها لوزارة الحربية في حالة عدم السيطرة عليها نتيجة المقاومة الشعبية مثل ضم

١- محاضرات في الاستعمار، مصطفى الشهابي، ص ١٥ – ٢٠.

الجزائر بموجب قرار:٢٢-٠٧-١٨٣٤م، ويمثل الإدارة الفرنسية فيها، الوالي أو الحاكم العام.

٣- الحماية: بدعوى عجز السلطات المحلية عن حفظ الأمن والاستقرار، كما فعلت فرنسا مع تونس ١٨٨١م،وتشاد ١٨٩٩م والكونغو ١٨٩١م والمغرب الأقصى ١٩١٢م مع احتفاظ المحتل بنظام الحكم المحلي وتقييد صلاحياته.

٤- الانتداب: ومعناه لغوياً تمثيل طرف لآخر في مجال معين واصطلاحا هو شكل من أشكال الاحتلال ابتدعته عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى في المستعمرات التي كانت قبل الحرب خاضعة لدول التحالف المنهزمة حيث أوكلت عصبة الأمم لكل من فرنسا وبريطانيا الإشراف على تسيير شؤون هذه الشعوب وعلى تدريبها على إدارة نفسها بنفسها، وهكذا فالإنتداب من الناحية النظرية عمل إنساني يهدف إلى الأخذ بيد الضعيف إلا أن الواقع كان عكس ذلك فبإسم الإنتداب مارست فرنسا وبريطانيا مختلف أساليب النهب والإضطهاد واضطرت الشعوب إلى تقديم تضحيات كبرى في سبيل التحرر، وقد مورس هذا النوع من الاحتلال في المستعمرات الألمانية في أفريقيا وممتلكات الدولة العثمانية في بلاد الشام والعراق.

٥- نظام الدومينيون: نظام استعماري طبقته بريطانيا على جنوب أفريقيا منذ ٣٠- ٠٩-١٩١٠م وفيه تمتعت بنوع من الحكم الذاتي ،تولاه المستوطنون البيض المتسلطين على السكان الأصليين،كما جرى أيضاً في استراليا وكندا.

ويمكن تصنيف الاستعمار من وجهة نظر أخرى على أنه استعمار سياسى واقتصادى وثقافى ٠

الاستعمارالسياسى: حيث الاحتلال السياسي يتم عندما تحتاج إحدى الدول الصغيرة إلى دعم وتأييد قوة خارجية وبمرور الوقت تزداد الصلات والروابط بين الطرفين ويقع بذلك الاستعمار السياسي ٠

الاستعمارالاقتصادى: ويُعَدُّ الاستعمار الاقتصادي شكلاً آخر من أشكال الاستعمار في العصر الحديث، ويتم هذا النوع عن طريق إبرام اتفاقات غير متكافئة بين دولتين يتم بموجبها إعطاء حق احتكار الدولة القوية الغنيَّة لاستغلال الثروات الطبيعية للدولة الفقيرة، وتسعى الدول الغنية من خلال احتكار المصادر الأوَّلية إلى تأمين مصدر رخيص لتغطية حاجات نهضتها الصناعية ويشكِّل هذا النوع من الاستعمار بداية الصراع بين قوى الاستعمار القديمة والقوى الحديثة.

الاستعمار الثقافي:-

على الرغم من أن هذا النوع من الاستعمار هو أحد أشكال الاستعمار الاستيطاني والعسكري القديم، فإنه لا يزال أحد الأشكال الاستعمارية في عصرنا الحديث والفرق بين الحالتين يكمن في أنه في حالة الاستعمار الاستيطاني والعسكري تسعى الدول والجماعات المغتصِبة إلى فرض لغتها وثقافتها وتراثها وأيديولوجيتها على الشعوب المستعمرة بالقوة لكن في الوقت الراهن،خاصةً في الدول المستقلة فإنَّ الاستعمار الثقافي يأخذ أشكالاً عديدة منها المخطَّط ومنها العفوي؛ فعلى صعيد السياسيات المخطط والمنفَّذة بواسطة دول خارجية يمكن الإشارة إلى مسألة الغزو الفكري عن طريق الترويج للأفكار العلمانية الغربية، مثل التركيز على مبدأ فصل الدين عن الدولة، أو الترويج للأفكار المادية الشرقية، مثل الفكر الماركسي كذلك يمكن إدراج أنشطة حركات التنصير والاستشراق ضمن أساليب الاستعمار الثقافي، إضافةً إلى نشر الأفكار التي تؤدي إلى الفُرقة وتهدم وَحْدة المسلمين ووحدة البلاد التى يتم احتلالها بنظام فرق تسد؛ مثل تشجيع القوميات والتنظيمات السياسية القائمة على أسس عرقيَّة،وإذكاء روح الطائفية والمذهبية كما يمكن تصنيف الإعلام الموجَّه في بعض البلدان على أنه إحدى أدوات التغريب والغزو الفكري والثقافي للشعوب .

أشكال الاحتلال الفرنسي

أعلن الاتحاد الفرنسي(Union francaise) بموجب دستور ١٩٤٦م.

أ- الاتحاد الفرنسي: صنف الاتحاد الفرنسي المستعمرات إلي ثلاثة فئات،أولاها الجمهورية الفرنسية ومعها الجزائر كبلد متحد معها، وتتبعها مقاطعات Département ما وراء البحار(جويانا، ريونيون، جوادلوب، المارتنيك) (DOM) وأراضي (territoires) ما وراء البحار(TOM)، والفئة الثانية تشمل الدول الشريكة، أي محميات فيتنام ولاوس وكمبوديا ومراكش وتونس،والفئة الثانية المناطق الشريكة وقوامها توجو والكاميرون اللتان كانتا تحت الانتداب ثم أصبحتا تحت الوصاية بعد قيام الأمم المتحدة.

وفشل الاتحاد الفرنسي اذ اصطدمت هذه المحاولة لإيجاد حل شامل بعراقيل جمة،أبرزها رفض تونس والمغرب الأقصى الإنضمام للإتحاد كدول شريكة، ثم حرب الهند الصينية وفقد الامتيازات في مدن الهند، فاضطرت فرنسا أن تعيد النظر في تنظيماتها الإستعمارية.

ب-رابطة الشعوب الفرنسية: أنشئت بموجب دستور ١٩٥٨م،وهي إطار سياسي يجمع كل المستعمرات الفرنسية (الأفريقية تحديداً) التي تتساوى

في الحقوق مع الجمهورية الفرنسية،لها حق عقد الاتفاقيات مع بلدان أخرى وبذلك تشكل الرابطة إطاراً للتعاون الاقتصادي والتقني والثقافي عوضاً عن التبعية الإستعمارية.

فظائع الاستعمار

وخلال تاريخ الحركة الاستعمارية الفرنسية أظهر المستعمر الغربي صوراً قاتمة كالحة ملؤها الظلم والقهر والاستغلال فعلى الصعيد الإنساني ارتكبوا مجازر فى حق الشعوب التي قامت تدافع عن دينها وخيراتها، فقد بلغت أعداد قتلى المسلمين في الجزائر مليون مسلم سقطوا ضحايا الأطماع الفرنسية فى خيرات بلادهم .

وفي مالاجاش (مدغشقر) قتلت القوات الفرنسية ثمانين ألف في ضربة واحدة للثائرين من سكان الجزيرة، وفي الجزائر يقول الجنرال الفرنسي شان إن رجاله وجدوا تسلية في جز رقاب المواطنين من رجال القبائل الثائرة في بلدتي الحواش وبورقيبه ويكتب الماريشال سانت أرنو إلى زوجته بعض ما صنعه وجنوده في الجزائر فيقول: إن بلاد بني منصر بديعة، وهي من أجمل ما رأيت في أفريقيا، فقُراها متقاربة، وأهلها متحابون، لقد أحرقنا فيها كل شيء، ودمرنا كل شيء أكتب إليك يحيط بي أفق من النيران والدخان، لقد تركتني عند قبيلة البزار فأحرقتهم جميعاً، ونشرت حولهم الخراب،وأنا الآن عند السنجاد أعيد فيهم الشيء نفسه ولكن على نطاق أوسع .

ويقول مونتياك في كتابه رسائل جندي وهو يصف إحدى المذابح التي حضرها لقد كانت مذبحة شنيعة حقاً، كانت المساكن والخيام في الميادين والشوارع والأفنية التي انتشرت عليها الجثث في كل مكان، وقد أحصينا في جو هادئ بعد الاستيلاء على المدينة عدد القتلى من النساء والأطفال فألفيناهم ألفين وثلاثمائة، أما عدد الجرحى فلا يكاد يذكر بسبب أننا لم نترك جرحاهم على قيد الحياة .

وقد بلغ عدد القتلى في مدينة سطيف في مايو ١٩٤٥م ما يقارب أربعين ألفاً ويشنع الكونت هيريسيون على هذه القبائح التي لا مبرر لها فيقول: فظائع لا مثيل لها، أوامر شنق تصدر من نفوس كالصخر يقوم بتنفيذها جلادون قلوبهم كالحجر في أناس مساكين جُلُّ ذنبهم أنهم لايستطيعون إرشادنا إلى ما نطلب إليهم أن يرشدونا إليه (١)وقد تفنن المستعمرون في طرق إبادة هذه الشعوب، ومما أبدعوه في هذا الباب طريقة يسمونها جهنم حيث يتبع الجنود الهاربين من النساء والأطفال والرجال إلى الكهوف فيشعلون عند باب الكهف ناراً عظيمة، فيموت من بداخله حرقاً أو خنقاً وفي جنوب أفريقيا سيطر الاحتلال ففرض القوانين الجائرة والضرائب،ومنح البيض عام ١٩١٣م ٨٨% من أراضي جنوب أفريقيا وفرض على السود دون البيض مصروفات الدراسة، وأمر بأن

أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها-عبد الرحمن حبنكة الميداني، ص ١٧٥، الاستعمار. أحقاد وأطماع، محمد الغزالي، ص ٣٤، ٤٦ ـ ٤٩، ٥٦، ٣٠٢

يدفع كل أسود سنه بين ١٢ ـ ٦٥ سنة ضريبة عن نفسه وأخرى عن كوخه وقد أضر المستعمرون بمصالح المزارعين حين أمروهم بزراعة محاصيل معينة، ثم شروها منهم بأبخس الأثمان ففي عام ١٩٥١م باع فلاحوا الجزائر قنطار الزيتون بـ ٢٠٠٠ فرنك في حين كانوا يبيعونه قبل دخول فرنسا بـ ٥٠٠٠ فرنك فرنسي.

وأجبر الفرنسيون السكان في أفريقيا الاستوائية على زراعة القطن عام ١٩٥٥م،ثم باعوه لأربع شركات استعمارية بما ثمنه ٧٢ـ٦٠ فرنكاً للكيلو،فيما باعه المستعمرون بسعر ٢٤٥ـ٢٨٥ فرنكاً [١]في مرفأ التصدير وقد كان كيلو القطن المستورد في فرنسا يماثل في مراكش أربعة مرات كيلو القطن المصدر، وذلك عام ١٩٣٨م،ثم ارتفع إلى ست مرات عام ١٩٤٩م [٢]ومثله يقال في القطن التونسي وفي نيجيريا يباع الخشب أكثر من سعره بـ ٣٠ـ ٤٠%،وباعت بلجيكا كيلو زيت النخل في مستعمراتها بـ١١٠فرنكاً بدلاً من ٧٥ فرنكاً وتعترف إحدى مجلات الاحتلالبهذا الاستغلال فتقول: المستهلكون في البلاد المستعمرة كانوا يتلقون عام ١٩٥٣م ما يبلغ ٨٠% من مستورداتهم بأسعار ترتفع بـ ٢٠ ـ ٥٠% وأحياناً أكثر أيضاً من الأسعار التي كانوا يحصلون عليها

١ـ الاحتلال الفرنسي في المغرب العربي، هنري كلود، وآخرون، ص ٣٤، ١٣٥ ـ ١٣٨ .

٢ـ المصدر السابق، ص ١٧ ـ ١٩ .

لو أتيح لهم أن يستوردوا بضائعهم من بلد آخر غير فرنسا وفي مظهر آخر للاستعمار وظف المستعمر أبناء جلدته في مؤسسات الدول المحتلة، وأبعد أهل البلاد الأصليين، ومن ذلك أن فرنسا وظفت في الجزائر في الدوائر العقارية ٢٠٠ موظف منهم ثمانية فقط من الجزائريين، فيما لم يبلغ عدد المغاربة في وزارة الشئون الإجتماعية في المغرب سوى أربعة من الحُجَّاب فيما قارب الفرنسيون المائتين والخمسين وأجبر السكان الأصليون تحت مظلة المحتل على العمل بأبخس الأجور، ففي حين كانت الأسعار في الجزائر مقاربة للأسعار في فرنسا كان العامل الجزائري يحصل على ٤٠ ـ ٧٠ فرنكاً لقاء عمله اليومي، في حين أن العامل الفرنسي يحصل على أكثر من ضعف المبلغ في فرنسا، وقد كان سعر كيلو الخبز يومذاك في الجزائر ٤٨ فرنكاً وكيلو السكر ٩٤، واللبن ٢٥ فرنكاً فيما كان اللحم الردئ يباع الكيلو منه بـ٤٠٠ـ ٥٠٠ فرنك فرنسي وكتب النائب الأسقفي في داكار عاصمة السنغال يشكو الظلم الذي يقع على العمال الذين يسميهم بالمؤقتين والذين يحصلون على أجر شهري يتراوح بين ٨٠٠ ـ ١٢٠٠ فرنكاً في حين أن أحقر كوخ كان يؤجر بـ ٣٥٠٠ فرنك شهرياً إضافة إلى ما يدفعه من ضرائب تصل إلى ١٨٠٠ فرنك سنوياً وقد كان العمال في صفاقص من شركة الفوسفات الفرنسية يسكنون بمعدل ١٠ عمال في كل كوخ، بينما تحدثت الصحف الفرنسية عن مدينة مراكش حيث يسكن ٢٠٠٠٠٠ من العمال وعائلاتهم في

بيوت أو أكواخ الخشب الذي يلتقطونه من مخلفات الشحن([1])، وقد تحدثت إحدى الصحف الفرنسية ([2])عن القسوة البالغة التي يعيشها العمال المغاربة وعائلاتهم في هذه البيوت من غير توفر أي إجراءات تضمن صحتهم وسلامتهم ونتيجة لضعف رواتب العمال في مراكش وانتشار الفقر بأبشع صوره كتب أحد أطباء وادي الداد في جنوب مراكش إن الأطفال في هذه البلاد يأكلون التراب لماذا ؟ أذلك من الفقر أو الجوع أم أنها عادة مجهولة المنشأ ؟ لا أستطيع أن أقول شيئاً، ولكن هذا الواقع ماثل هنا إن الأطفال يأكلون التراب ويصابون بأمراض خطيرة: فقر الدم وتضخم الطحال وقد اقتصر غذاء الأسرة المراكشية في الغالب على عدة أقراص من الشوفان،بينما ذكرت إحصائيات فرنسية عام ١٩٤٥م أنه من أصل المليون والثلاثمائة عائلة جزائرية تعيش من الزراعة وتربية المواشي ثمة ٨٠٠ ألف إلى مليون يجب أن تعتبر عائلات محتاجة ومعوزة . ([1])

أما المشاريع التي أقامها الاحتلال في البلاد المستعمرة فكانت لحماية مصالحه فالجهود المبذولة لكهربة المراكز الثانوية والريفية يجب أن يكون مفهوماً أن التجهيزات المنتظرة إنما يجب أن تقتصر فقط على

١- مصدر سابق، ص ١٧ – ١٩ ٢- التبشير والاستشراق، محمد عزت الطهطاوي، ص ٩٠ والاحتلال الفرنسي في المغرب العربي، هنري كلود، وآخرون، ص (٣٩ – ٤٥) ٣- مصدر سابق، ص ٤١، ٤٩

المشروعات ذات الدخل المضمون أما برنامج النقل فيقتصر على إنشاء وسائل النقل وطرق المواصلات المرتبطة مباشرة بأهداف الانتاج المحددة في المشروع([1])التي تؤلف أحد العوامل الجوهرية لنجاحه ورغم الاستغلال الواسع للموارد الطبيعية والقوى البشرية فإن المستعمر لم يقدم أبسط الخدمات الإنسانية وهي الصحة والتعليم ففي الجزائر التي اعتبرتها فرنسا جزءً منها لم يستطع سوى ١٢% من أطفال الجزائر ممارسة التعلم،وانخفضت النسبة في مراكش إلى ١٠%، وفي أفريقيا الغربية إلى ٧.٦ %، وفي تشاد إلى ٤.٧%، فيما ارتفعت في أفريقيا السوداء إلى ١٨% من أطفال تلك البلاد.

ويخلص هنري كلود إلى أن نسبة التعليم في المستعمرات الفرنسية جملة لا يتجاوز ٩ % من أطفال المستعمرات الفرنسية ([2]) والخدمات الصحية جرى تأمينها في المناطق التي ينتشر فيها الفرنسيون فيما كان لكل ١٠٠٠٠جزائري طبيب واحد، وتصل هذه النسبة في الأقاليم الجنوبية للجزائر إلى ١/٣٠٠٠٠، وفي مراكش ١/٤٥٠٠٠ فيما لكل ٥٠٠٠٠شخص وفي غينيا طبيب واحد ونتيجة لذلك ارتفعت نسبة الوفيات بين الأطفال في المستعمرات عنها في البلاد المستعمِرة أو بين

---

١ - مصدر سابق، ص ٧ ــ ٨ ٢-مصدر سابق، ص ٢٠ ــ ٢١

المستعمِرين، ففي حين يموت من أطفال الأوربيين في الجزائر ما نسبته ٥.٤ % يموت من أطفال الجزائر ١٨%، وفي تونس يموت للأوربيين من أطفالهم ما نسبته ٥.٩% فيما يموت للتونسيين ما نسبته ١٩.٣% بينما تصل النسبة في بعض مناطق أفريقيا الريفية إلى ٦٠%، وكتب الدكتور بريسو مقرر ميزانية الصحة عام ١٩٥٤م في الجزائر أن من بين ١٢٠ مريضاً يراجعون عيادة السل في مستشفى مدينة الجزائر لا يلقى العناية منهم سوى ٣. أما الباقون فأسلموا إلى الموت.

تاريخ الاستعمار

الاحتلال القديم: تُعدّ الإمبراطورية الرومانية أكبر دولة استعماريةٍ في التاريخ القديم،فقد بدأت روما توسُّعَهَا فيما وراء البحار نحو عام ٢٦٤ق.م،وفي أوج مجدها، كانت الإمبراطورية الرومانية تمتد من شمالي بريطانيا إلى البحر الأحمر والخليج العربيّ، وفي عام ٤٧٦م، سقطت تلك الإمبراطورية.

وعن بدايات الاحتلال الأوروبي فقد بدأت البرتغال وأسبانيا في القرن الخامس عشر الميلادي بإرسال مستكشفين للبحث عن طرق بحرية جديدة إلى الهند والشرق الأقصى، حيث كان المسلمون يهيمنون على الطرق البرية ويسيطرون على التجارة بين آسيا وأوروبا وكان الأوروبيون يطمحون إلى السيطرة على تلك التجارة، فقد نجحت البرتغال

في السيطرة على البرازيل، وأنشأت مراكز تجارية في كل من غربي أفريقيا والهند وجنوب شرقي آسيا كما نجحت أسبانيا في السيطرة على أجزاء مما يعرف اليوم بالولايات المتحدة، واحتلت معظم أجزاء أمريكا اللاتينية.

وفي القرن السابع عشر الميلادي، انتزع الهولنديون والبريطانيون التجارة الآسيوية من البرتغاليين، وذلك بعد أن نجحوا في احتلال جزر الهند الشرقية الهولندية (أندونيسيا) وأصبح للإنجليز نفوذ قويٌ في الهند وتمكّن الهولنديون والبريطانيون والفرنسيون من احتلال بعض المناطق في أمريكا اللاتينية وبالإضافة إلى ذلك،احتل عددٌ من المهاجرين البريطانيين والفرنسيين بعض المناطق في كندا كما أنّ الهولنديين والبريطانيين والفرنسيين ادّعوا ملكية بعض أجزاء من الولايات المتحدة،وفي نهاية المطاف،تمكن الإنجليز من إنشاء ثلاث عشرة مستعمرة في تلك البلاد ودخل البريطانيون والفرنسيون في صراع على أمريكا الشمالية سُمّي حروب الهنود والفرنسيين الأربع، واستمر ذلك الصراع من عام ١٦٨٩م حتى ١٧٦٣م،وفي آخر تلك الحروب، انتصرت بريطانيا ونجحت في احتلال معظم الممتلكات الفرنسية في أمريكا الشمالية.

الاحتلال الحديث: نجحت المستعمرات الثلاث عشرة في الحصول على استقلالها من بريطانيا في الثورة الأمريكية ١٧٧٥ - ١٧٨٣م وحصلت معظم المستعمرات في أمريكا اللاتينية على استقلالها في القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر ولم يتطوّر الاحتلال الأوروبي في بداية القرن التاسع عشر مع أنّ بريطانيا ضَمّت عددًا من المستعمرات في أستراليا،وقد كانت نيوساوث ويلز ، أول مستعمرة أسترالية تم تأسيسها في القرن الثامن عشر وكان معظم المستوطنين الأوائل من السجناء الذين أُبعدوا إلى أستراليا عقابًا لهم، وقد أوقف إرسال السجناء إلى تلك المناطق في منتصف القرن التاسع عشر، وبحلول ذلك التاريخ، أُنشئت مستعمراتٌ جديدة في كوينزلاند وفان ديمنزلاند تسمانيا حالياً، وغرب أستراليا وجنوبها، وفيكتوريا أما نيوزيلندا، فإنها لم تصبح مستعمرة بريطانية إلا عام ١٨٤٠م، وبحلول عام ١٨٥٠م، كان هناك الكثيرون ممن يعتقدون أن المستعمرات لا تساوي تكاليف إنشائها وإدارتها وساعدت الثورة الصناعية وظهور القومية الأوروبية، على تطور الاحتلال في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في كلٍّ من أفريقيا وآسيا، ففي هاتين القارتين، سعت الدول الصناعية إلى الحصول على المواد الخام لمصانعها، والأسواق لمنتجاتها الصناعية، كما سعت إلى هاتين القارتين بوصفهما مناطق استثمار جديدة، وللبحث عن أقطار جديدة تقويها في منافستها للأقطار الأوروبية الأخرى.

واقتسم أفريقيا كلٌ من بلجيكا وفرنسا وألمانيا وبريطانيا وإيطاليا والبرتغال وأسبانيا، ولم يبق من المناطق الأفريقية مستقلة إلا أثيوبيا وليبيريا أما بريطانيا، فقد سيطرت بدورها على الهند وبورما وما يُعرف الآن بماليزيا، كما احتلت فرنسا الهند الصينية، وكانت الهند الصينية الفرنسية تضم كلاً من كمبوتشيا(كمبوديا)ولاوس وفيتنام وتوسّع الهولنديون في الهند الصينية الشرقية أما الولايات المتحدة، فقد احتلت الفليبين وكان هناك تنافسٌ كبير بين فرنسا وألمانيا وبريطانيا وأسبانيا والولايات المتحدة للسيطرة على جزر المحيط الهادئ وفي نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، أنشأت اليابان إمبراطوريةً ضمّت كوريا وتايوان وخلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م)، وسّعت اليابان إمبراطوريتها على حساب بعض المستعمرات الصغيرة التي كانت تسيطر عليها دول غربية،إلا أنّ هذه الإمبراطورية سقطت بعد أن هُزمت اليابان عام ١٩٤٥م،وتحولت هذه المناطق مرةً أخرى إلى مستعمرات غربية .

الاحتلال المعاصر: لا تزال كل من فرنسا وبريطانيا والبرتغال وأسبانيا تحتفظ ببعض مستعمراتها إلى اليوم، ولكنها لا تسميها مستعمرات وعلى سبيل المثال، فإن بريطانيا تُسمي هذه المناطق البلاد التابعة، كما أنّ الولايات المتحدة تحكم بعض المناطق البعيدة، مثل ساموا الأمريكية

وجوام وعددًا من الجزر في المحيط الهادئ، وكذلك بورتوريكو وفيرجين آيلاندز الأمريكية، كما لاتزال إسرائيل تلك الدولة التي أقامتها الصهيونية مدعومة من القوى العالمية تحتل أرض فلسطين العربية منذ عام ١٩٤٨م.

الدور التاريخي لفرنسا في أفريقيا

يرجع الدور الفرنسي في أفريقيا إلى العهد الاستعماري الذي تعرضت له القارة من القوى الأوروبية، فركّزت فرنسا نشاطها الاحتلالي في القارة الأفريقية،وذلك باحتلال عدد من دول أفريقيا مثل:(تونس، الجزائر، المغرب، وموريتانيا)، والسنغال، وغينيا، ومالي، والنيجر، وتشاد،وكوت ديفوار (ساحل العاج)، والجابون، والكونغو برازافيل ،وبنين (داهومي)، وبوركينا فاسو (فولتا العليا)، وأفريقيا الوسطى، والكنغو الأوسط (كنشاسا)، وكذلك مدغشقر، وجيبوتي (الصومال الفرنسي)، فضلاً عن جزر كومورو (جزر القمر)، وعدد من جزر المحيط الهندي الأخرى.

وتسعى فرنسا في استراتيجيتها الجديدة إلى توسيع شبكة علاقاتها؛ بحيث تتخطى مناطق نفوذها التقليدية إلى دول أفريقية جديدة ثم وضعت فرنسا يدها بالانتداب على بعض أملاك ألمانيا السابقة في أفريقيا، مثل

الكاميرون وتوجو، وكانت هذه المستعمرات تمثل أهمية كبيرة لفرنسا، خاصة الجزائر التي تُعَد أهم مستعمرات فرنسا في أفريقيا كلها، فقد كانت تنقل من تلك المستعمرات المواد الغذائية والمواد الخام الزراعية والمعدنية وموارد والطاقة، كما كانت تمثّل سوقاً واسعة للمنتجات الصناعية الفرنسية وكان للاحتلال الاستيطاني الفرنسي نصيب كبير في بعض هذه المستعمرات، خصوصاً في دول شمال غرب أفريقيا، حيث حرصت فرنسا على تغذية شعوب هذه المستعمرات بثقافتها، والتمكين فيها للغة الفرنسية التي صارت لغة هذه الشعوب، خاصة في مدن هذه المستعمرات وحواضرها ولاستمرار الدور الفرنسي في أفريقيا كوّنت فرنسا رابطة خاصة تبسط من خلالها هيمنتها السياسية والاقتصادية والأمنية،وهي رابطة الدول المتحدثة بالفرنسية المعروفة بالفرانكفونية ،التي ضمت السنغال وكوت ديفوار، وتوجو وبوركينافاسو (فولتا العليا)، والجابون، والكنغو برازافيل، ومالاجاش (مدغشقر)، وكومورو (جزر القمر)، وتشاد، والنيجر، ومالي.. وغيرها.